ومن قال ان صلوة الليل ليست واجبة عليه بل هي تطوع من حق امته قال في وجه قوله نافلة لك
بلام الاختصاص انه تعالى غفر للنبي عم ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكل طاعة يأتي بها سوى المكتوبة
فانه لا يكون تاثيرها في كفارة الذنوب البتة بل يكون تاثيرها في زيادة الدرجات وكثرة
الثواب فلما كانت نوافله لزيادة المثوبات سميت نافلة بمعنى زيادة المثوبات بخلاف
الامة فان لهم ذنوبا محتاجة الى الكفارات فهم محتاجون الى النوافل لتكفير الذنوب والسيئات
لا لمحض زيادة المثوبات فللاشارة الى هذا المعنى جعل تطوعا زائدا له ونوافل في مثوبا بخلاف
تطوعات الامة قوله ولاشعار عطف على قوله لما روى فهو وجه ثان لكون المراد بالمقام المحمود
مقام الشفاعة وتقريره ان كون المقام من حيث انه مقام محمودا يشعر بكون القائم
في ذلك المقام محمودا من حيث كونه منعما على الحامد لان الحمد يكون على الانعام و
ذلك الانعام لا يجوز ان يراد به تبليغ الدين والهداية الى الشرع القويم والصراط المستقيم
لان ذلك الانعام كان حاصلا الآن وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
تطميع ولا تطميع للانسان في الشيء الذي حصل عنده الان فوجب ان يكون ذلك الانعام الذي
يصير محمودا لاجله انما يصل منه عم الى الناس بعد ذلك وما ذلك الا شفاعته عند الله تعالى فظهر بهذا
ان قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يشعر بكون المراد منه مقام الشفاعة واتفق
المفسرون على ان كلمة عسى من الله تعالى ... فيما هو قطعي الوقوع لان لفظ عسى يفيد الاطماع
ومن اطمع انسانا في شيء ثم حرمه كان عارا عليه والله تعالى اكرم من ان يطمع واحدا في شيء
ثم لا يعطيه قوله اي في التعبير قدم هذا الوجه واختاره مناسبا لذكره عقيب قوله عسى ان يبعثك
والعامة على ضم الميم في قوله مدخل ومخرج لوقوعهما بعد فعل رباعي وجعل المعنى مصدران ميميان
وان جاز ان يكونا اسمي مكان وقرئ بفتح الميم على ان كل واحد منهما مصدر ميمي من الفعل الثلاثي
منصوب بفعل مقدر موافق لهما في الحروف فادخل مدخل واخرج مخرج والاضافة فيهما للتبيين ...
للمضاف كانه سال الله تعالى ادخالا حسنا مرضيا واخراجا حسنا لا يرى فيه ما يكره وان كان المعنى ادخلني
مكة ظاهرا عليها يكون المأمور به ان يسال الله تعالى ان يفتح له مكة ويدخلها ظاهرا او خالما مرضيا وان
كان المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة يكون الاية مرتبطة بقوله وان كادوا ليستفزونك من الارض
والمعنى ان كفار مكة لما ارادوا اخراجه عم من مكة امره الله بالهجرة الى المدينة وقال له قل رب
ادخلني مدخل صدق وهو ادخاله المدينة واخرجني مخرج صدق وهو اخراجه من مكة او ادخاله الغار
واخراجه منه قوله ومن للبيان فان قيل من البيانية لا بد ان يتقدمها ما يحتاج الى البيان لان
المتقدم هي علة فكيف يكون بيانه فالجواب ان المبين لا يجب تقدمه لفظا بل يكفي تقدمه رتبة وهو حاصل

حاصل ههنا فان قوله من القران بيان للمفعول ننزل وهو قوله ما هو شفاء وحال منه كما في الاوثان
في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان حال عن الرجس وبيان له وذو الحال متقدم من حيث الرتبة
على الحال وان كانت تبعيضية يكون من القران مفعولا به وما هو شفاء بدلا منه شفاء للمؤمنين
بالمرضى من حيث احيا... في تقوية دينهم وعقائدهم واصلاح نفوسهم واخلاقهم الى ما يعينهم في
شانهم في الدارين وشبه القران بالدواء الشافي من حيث كونه قالعا ومزيلا لضعف
العقائد والاخلاق الذميمة ويصلح شان المؤمن في باب العقائد والاعمال والاخلاق
فعبر عن المشبه باسم المشبه به فصار قوله من القران ما هو شفاء ثم بين المراد بهذا اللفظ
المستعار بقوله من القران وان شئت قلت ذكر طرفي التشبيه مانع من حمل الكلام على الاستعارة
بل هو من باب التشبيه البليغ وجعل كون القران بمنزلة الشفاء بالنسبة الى المؤمنين
محلا للاستعارة المكنية التي هي تشبيه المؤمنين بالمرضى ثم انه تعالى لما وصف القران
بانه شفاء ورحمة للمؤمنين وانه لا يزيد الظالمين الا خسارا بين ان شان نوع الانسان
انه ان فاز بالنعمة والدولة اغتر بها ونسي ذكر الله تعالى وان حرم عنها اشتد عليه الحزن
والاسف ولم يتفرغ لذكر الله فهذا المسكين ابدا يكون محروما عن ذكر الله تعالى والاشتغال
به ثم اتبع ذلك بقوله قل كل يعمل على شاكلته اي على حسب طريقته ومذهبه المشاكلة لما هو عليه
من الهدى والضلال فالكافر يعمل ما يشبه طريقته من الاعراض عن الشكر عند الانعام
ومن الياس من روح الله عند الشدة والمؤمن يعمل ما يشبه طريقته من الشكر عند
الابتلاء ويدل على هذا قوله تعالى فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي الموحد الذي لا يعرض عند النعمة
ولا ياس عند المحنة ذكر وجها اخر وهو ان يكون المراد بشاكلته ما يشاكل جوهر روحه والمعنى
كل احد يعمل على وفق ما يشاكل جوهر نفسه ومقتضى روحه فان كانت نفسا مشرقة طاهرة
علوية صدرت عنه افعال فاضلة كريمة وان كانت نفسه نفسا كدرة خبيثة سفلية ظلمانية
صدرت عنه افعال خبيثة قال الامام اختلف العلماء في ان النفوس الناطقة
البشرية هل هي مختلفة بالماهية ام لا منهم من قال انها متساوية في الماهية واختلاف افعالها
لاجل اختلاف امزجة ابدانها ثم قال والمختار عندي هو القسم الاول والقران مشعر بذلك وذلك
لانه تعالى بين في الاية المتقدمة ان القران بالنسبة الى البعض يفيد الشفاء والرحمة وبالنسبة
الى البعض الاخر يفيد الخسار والخزي ثم اتبعه بقوله قل كل يعمل على شاكلته ومعناه ان اللائق
بتلك النفوس الطاهرة ان يظهر فيها من القران اثار السعادة والكمال وبتلك النفوس الكدرة
ان يظهر فيها من القران اثار الخزي والضلال كما ان الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب

قل كل يعمل [illegible] ... الرضاء والصبر عند ...

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)